# رسائل آينشتين الأخيرة!

# Recent Einstein's Letters

دكتور/ صلاح عثمان (أستاذ المنطق وفلسفة العلم – رئيس قسم الفلسفة – كلية الآداب – جامعة المنوفية – جمهورية مصر العربية)

Salah Osman

(Menoufia University, Egypt)

salah.mohamed@art.menofia.edu.eg

DOI: 10.13140/RG.2.2.12737.17765

مقال منشور بالصفحة الشخصية للدكتور صلاح عثمان على موقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك) بتاريخ ٢٤ أغسطس ٢٠٢٠

Arab Dadaism, Post in Facebook, Dr-Salah Osman's Personal Page, 2020, August 24.

آلبرت آينشتين يستمع إلى الطبيب المُعالج له

*ArQGSeP.png (PNG Image, 500 × 281 pixels)*. (2014, September 25). Retrieved October 12, 2020, from https://i.imgur.com/ArQGSeP.png

صورة لمكتب آينشتين تم التقاطها بعد ساعات من وفاته

*The-day-einstein-died-02.jpg (JPEG Image, 611 × 640 pixels)* [Photograph found in Princeton, New Jersey]. (n.d.). Retrieved October 12, 2020, from https://3.bp.blogspot.com/-JZ1LqdKAROU/WHEeByVf1fI/AAAAAAAAChQk/f0lVuAWKbncDOb-y4uAiWbY1Jq2oMdK_ACLcB/s640/the-day-einstein-died-02.jpg (Originally photographed 1955, April 18)

صورتان لآلبرت آينشتين تستوقفاني بشدة؛ الأولى قبل وفاته مباشرة وهو يستمع إلى الطبيب المُعالج له، وقد جلس مُنكسرًا، ترتسم في عينيه مسحة حُزن تُثير كثيرًا من التساؤلات؛ والثانية لمكتبه بعد ساعاتٍ من وفاته في الثامن عشر من أبريل سنة ١٩٥٥، حيث تظهر على اليمين إحدى دوريات الفلسفة!

لم يكن آينشـــتين – رغم عبقريته العلمية النادرة – عبقريًا في علاقاته الاجتماعية أو حياته الزوجية؛ بل كان فاشـلاً ومُنطويًا وغامضًـا وكارهًا لصـخب الدهماء. وحين ذاع صـيته بعد إعلان نظريته في النســبية، كان الناس يســتوقفونه في الشــوارع صــارخين: بروفيســور آينشــتين ... بروفيسـور آينشـتين، فكان يُجيبهم: نعم، كثيرٌ من الناس يقولون إني أشـبهه تمامًا! وحين حصـل على جائزة نوبل سـنة ١٩٢١، كان يُطلب منه كثيرًا التحدث لوسـائل الإعلام وإلقاء المحاضـرات وقبول العديد من الجوائز، لكنه كان يرفض بإصــرار، مؤكدًا أنه لا يرغب ســوى في تركه بمفرده للقيام بعمله! كان رافضًـا بشدة لشـهرته، قانعًا بأن الوسيلة الوحيدة لتجنب التأثير الفاسد للثناء هو الاستمرار في العمل! كان شغوفًا بعزلته العلمية، واصفًا إياها بأنه أشبه ما تكون بُعزلة المتصوف أو العاشق؛ فالعمل الإبداعي لا يأتي من العقل فقط، بل ينبع أيضًا من القلب!

كان أثناء عمله أو حواراته يلتهم الطعام بلا مبالاة، ويُدخن بشـــراهة غير عابئ بنصـــائح الأطباء، لدرجة أنه أثناء حظر أطبائه للتدخين عليه، وعندما ذهب إلى معهد الدراســات المتقدمة في برينسـتون، حيث كان يعمل منذ سـنة ١٩٣٣، التقط أعقاب السـجائر من الشـارع وملأ غليونه بقطع من التبغ المهمل! كانت تسـود حياته الفوضــى العارمة التي تنســج بداخله نظامًا لا يعرفه غيره، ورغم قسـوته أحيانًا مع زوجتيه، إلا أنه أحب الأطفال لدرجة أنه كان يُهمل الرد على مئات وربما آلاف المراســلات ســوى ما يتلقاه من الأطفال، وكأن عقله الضــخم قد انطوى على طفل صغير!

في الســابع عشــر من أبريل ســنة ١٩٥٥، أدى تمدد الأوعية الدموية بالأبهر البطني إلى إصـابة آينشـتين بنزيف داخلي نُقل على أثره إلى مسـتشـفى برينسـتون، لكنه رفض أية إجراءات طبية لإنقاذ حياته، قائلاً لطبيبه: أريد أن أرحل وقتما أريد ... لا طعم لإطالة حياتي بشـــكلٍ مُصطنع، لقد أديت واجبي ... حان وقت الرحيل، وسأفعل ذلك بأناقة! وفي الساعات الأولى من صباح يوم الثامن عشر من أبريل، سمعته المُمرضة المناوبة ينطق ببضع كلمات باللغة الألمانية (لُغته الأم) لم تستطع فهمها، ثم مات آينشتين!

تحمل قصة وفاة آينشتين والصورتان المرفقتان عدة رسائل؛ تتمثل الأولى في صدمة المجتمع العلمي والدولي إزاء فقدان كلماتـه الأخيرة، فلربما كـانت أهم كلماتـه على الإطلاق! وكـأن هذا الحدث بمثابة تذكير لكل من يعمد إلى تأجيل كلماته: إن كان لديك شـــيءٌ مهمٌ يُمكنك إخبار ذويك والعالم به فلتقله الآن، فقد لا تتسـنى لك فرصـة أخرى للبوح به! أما الرسـالة الثانية فتتجلى في مسحة الحُزن التي كست وجه آينشتين قبل موته، والتي اجتهد كثرة من الباحثين في تفسيرها: أهي لحظة ندم العالِم حين يتلقف الساسة ثمرات جهده لإراقة الدماء وحصد الأرواح؟ أم هي نوبة

يأس المُفكر والمُبدع إزاء غباء الإنسان المُخيف واللامحدود؟ أم هي صدمة رؤية الحقيقة العارية وقد اقتربت بشدة؟!

أما الرسالة الثالثة والأخيرة فتحملها صورة مجلة الفلسفة على مكتبه، وأراها مُوجهة بصفة خاصة إلى كثرة من العلماء الذين استغرقتهم بحوثهم النظرية والعملية ونتائجها دون فهم أو تأمل لأبعادها الفلسفية؛ وكأنه يقول لهم أن اكتشافات العلم بدون فلسفة عمياء، والفلسفة بدون علم عرجاء!

تُرى كم كتابًا في الفلسفة قرأ أكثر علماء العرب، أو بالأحرى هل قرأ عالمٌ عربي كتابًا في الفلسفة عبر مسيرة حياته العلمية؟ الإجابة عن السؤال تفضح أرسخ وأهم أسباب تخلفنا!

- **توثيق المقال بنظام APA:**

**عثمان، صلاح (٢٤ أغسطس ٢٠٢٠). رسائل آينشتين الأخيرة [منشور على الفيس بوك]. تم الاسترداد بتاريخ ... من:**

https://www.facebook.com/D.salah.osman/posts/10221230395841878

APA Citation:

Osman, S. (عثمان، ص) (2020, August 24). Recent Einstein's Letters (رسائل آينشتين الأخيرة). In Facebook [Facebook page]. Retrieved October 10, 2020, from https://www.facebook.com/D.salah.osman/posts/10221230395841878

***